التّأصيل التّاريخي للمقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي(1830م -1851م)

د. سعيدي مزيان
المدرسة العليا للأساتذة
بوزريعة

ملخّص:

تهدف الدراسة العلمية المنجزة إلى استظهار معالم المقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي التّي بدأت أصلا مع حلول المحتل الفرنسي بالجزائر سنة 1830م حتى سنة 1851م ، قبل بسط السيطرة الفرنسية على منطقة جرجرة نهائيا على يد الجنرال راندون والتّي سيطلق عليها بعدئذ مصطلح منطقة القبائل الكبرى على غرار منطقة القبائل الصغرى (حوض الصّومام) الأمر الذي يندرج ضمن سياسة استعمارية فرنسية هدّامة حاولت إحداث كيانات طائفية في أوساط المجتمع الجزائري فالمظهر العسكري من مجابهة سكان المنطقة للاستعمار الفرنسي مثّل أولى ردود الفعل الوطنية لهم ضدّ المستعمر الفرنسي الغاصب للدّيار حيث تجلّت روحهم الوطنية في الدّفاع عن العاصمة الجزائر ومقارعة توسعهم الاستعماري في المتيجة وصدّهم عن دخول منطقة القبائل (جرجرة) التي استعصت على الفرنسيين لمدة تنيف عن سبعة وعشرين سنة . فكان إخضاعها وليد استراتيجات عسكرية وسياسات جهنّمية تضاف إلى قائمة الجرائم اللاإنسانية الفرنسية المرتكبة في حق كلّ الجزائريين، من جهة، ومن جهة أخرى أبرزت ملحمة المقاومة المحلية شخصيات فذة :كابن زعموم والشيخ السعدي فلئن كان ابن زعموم صاحب سيف فإن المرابط سيدي السعدي كان صاحب فكر لذلك فكان موقفه عندئذ كموقف الشيخ الحداد من الحاج المقراني أثناء ثورة 1871 يصحبهم في ذلك الشأن الرفيع بوبغلة ولالا فاطمة نسومر، فحقّ للجزائريين أن يفتخروا بهم على مدار التاريخ.

يمكن تشخيص المقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي من خلال استعراض المشاركة الفعلية لسكان المنطقة في المرحلة الأولى من رد الفعل الوطني على محاولة الفرنسيين دخول واحتلال مدينة الجزائر سنة 1830م وما أعقب ذلك من بروز لبعض من زعماء وأعيان المنطقة في رفع لواء الجهاد في منطقة المتيجة ضد التوسع الاستعماري الفرنسي وانضمامهم إلى صفوف ثورة الأمير عبد القادر، التي اعتبرها بعض المؤرخين ثورة تحريرية أولى ، وبلاءهم في ذلك البلاء الحسن . تبع ذلك إعلان الشريف بوبغلة ولالا فاطمة نسومر المقاومة كاستمرارية لرفع راية الجهاد ، والذي لم يخمد بنهاية زعماء المقاومة بل رفع لواءه من جديد مع بداية السبعينات من القرن التاسع عشر من خلال ثورة 1871م التي عمت ثلثي القطر الجزائري فكان لمنطقة القبائل نصيبها الثوري منها .

1 : مشاركتهم في صدّ العدوان الفرنسي على مدينة الجزائر سنة 1830م:

تزامن استعداد الجيش الفرنسي للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر ، باستعداد موازي لمواجهة الحملة [1]، تمثل ذلك من خلال ارسال الدّاي حسين المراسيل إلى القبائل والعرب يدعون إلى الجهاد ويخبرهم بالنوايا العدوانية التي يضمرها الفرنسيون ، فأجابوه بأنهم لا ينتظرون سوى أوامر الداي ليسرعوا إلى نصرته ،

فوعده الحاج أحمد باي قسنطينة بـ 30000 محارب ووعده حسن باي وهران بـ 6000 محارب يقودهم خليفة له ، نظرا لكبر سـن الباي و وعد مصطفى بومزراق، باي التطري ، ب ـ 2000 رجل ، وجمع شيوخ جرجرة بين 16 و 18 ألف محارب [2] وجمع أهالي ميزاب حوالي 4000 محارب أيضا ، كما أرسل الداي حسين أيضا إلى باي وهران يأمره بتحصين الميناء و إلى باي قسنطينة يأمره بالمثل بتحصين ميناء عنابة ويستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقتضي القدوم كل ثلاث سنوات . كما فرض الداي ا أيضا إجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر وإرسالهم إلى القلاع للدفاع عنها [3].

بمجرد وصول الرسالة إلى منطقة القبائل أرسل زعماؤهم والأشراف منهم إلى مختلف القبائل بالقرى والمداشر التي كانت في حرب عداء فيما بينها يطلبون منها إحلال السلم [4] وإذا ما رفضت إحداها الأمر أجبرتها القبائل الأخرى على الإذعان حيث يمكن إحراق قراها من قبلها إذ اقتضى الأمر لإجبارها على المصالحة . وبهذه الطريقة عرفت كلّ المنطقة الهدنة ووجهت كل الجهود لتحضير القوات بعدما فرض الجهاد [5] .

كما تقرر كذلك أن تؤجل كل المشاحنات بين القبائل وتتفرغ للعدو الخارجي وكل من يخالف هذا القرار تتخذ جماعة

القرية ضده إجراءات صارمة . وتقرر أنّ كلّ لص يلقي عليه القبض متلبسا بالجريمة بعد ذهاب المجاهدين إلى العاصمة يحكم عليه بالموت ، وقد إطّلع الناس على هذه القرارات في الأسواق على وجه الخصوص. أمّا من جهة التحضير لهذه الحرب ، فكلّ واحد كان مسؤولا عن نفسه وعليه أن يحضر ما يلزمه من السلاح والذخيرة والمؤونة ،أمّا غير القادرين جسديا على المشاركة في هذه الحرب وتلمست عندهم الرّغبة في الجهاد فإنه سمح لهم بأن يشاركوا بأموالهم [6].

وكان خروج هؤلاء المجاهدين إلى الجهاد من الأيام المشهودة في منطقة القبائل فقد وعدهم الأهل بالدعاء بالنصر أو الظفر بالشهادة (الفوز بإحدى الحسنيين) وساروا إلى ساحة المعركة في نظام محكم تحت قيادات الأعيان ورايات الزّوايا على النحو التالي :

- عرش آث ايراثن تحت قيادة سي محند ناث واعمر (من قرية ثمازيث) تحت اشراف المرابط الشيخ سي أحمد السعدي رافعا راية زاوية الشيخ أعراب.

-أعراش آث فراوسن وآث خليل وآث بوشعيب تحت قيادة سي أوسحنون (من قرية ثمازيث) باشراف المرابط سي الحاج ناث دأود .

-عـــرش آث جنـــاد تحـــت قيـــادة أمحنـــد أولعربـــي نـــاث بابـــا بإشـــراف المـــرابط ســـي العربـــي أو شـــريف (مـــن قريـــة ثـــازروت) حامل راية زاوية سيدي منصور

-عرش إفليسن لبحار تحت قيادة الشيخ أعراب إقروجن وإشراف المرابط الشيخ أعمر أمسون.

-عرش آث غبري تحت قيادة الشيخ بوحميل وإشراف المرابط الشيخ سي أحمد أو مالك (من قرية ثيفريث ناث الحاج حاملا لولاء زاويتهم.

-أعراش آث يجر وآسيف الحمام وثيقرين ، تحت قيادة محند ناث علي، واشراف المرابط الشيخ الموهوب (من قرية ناث أومالك).

-أعراش إزرخفاون، وآث أفليق تحت قيادة سعيد واعمر، وإشراف المرابط الشيخ أمحند أوثفزون.

-عرشا إيلولن وآث زيكي تحت قيادة علي أوكزوز واشراف المرابط شيخ زاوية سيدي ابن ادريس .

-عرشا آث يتسواراه وآث يليلثن تحت إشراف الشيخ سعيد ناث حملوت، وإشراف المرابط الشيخ سي سرير ولد سيدي يحي واعمر.

-عرش آث وقنون تحت قيادة أحمد ناث يحي وإشراف المرابط الشيخ سي سعدي (من قرية الشرفة)

-أعراش آث يحي وآث بويوسف وآث منقلات تحت قيادة يحي ناث أوعزوز، واشراف المرابطين سي الحاج ناث منقلات، وسي محمد أوشريف (من آث بويوسف)

-أعراش أقبيل، وآث عطاف، وآث بوذرار، وآث واسيف وآث بوعكاش تحت قيادة الحسين أوزنوش، والحاج أعمر ناث قاسي، والحاج مختار ناث أسعيد، واشراف المرابط الشيخ سي الجودي (ابوذرار)

-عرش آث يني تحت قيادة ابراهيم واحمد، واشراف المرابط الحاج لمين.

-عرش آث صدقة تحت قيادة سي احمد أوعياد (ايواضين)، واشراف المرابط سي المحفوظ (آث شبله).

-عرش آث محمود، تحت قيادة الحسين ناث أمبارك واشراف المرابط الشيخ سي نور الدين ناث زيان.

-عرشا آث عيسى، ومعاتقة تحت قيادة سي الحاج الطاهر، واشراف مقدم زاوية سيدي على أوموسى.

-عرش قشطولة ، تحت قيادة سي الحاج الطاهر، واشراف مقدم زاوية سيدي عبد الرحمان بوقبرين.

-آث عمراوة، تحت قيادة أعمر أوسعيد ناث قاسي، و أعمر بن محي الدين، واشراف المرابط الشيخ محند أمزيان (من آث بوخالفة).

-عرش إفليس ،أومليل تحت قيادة الحاج محمد بن زعموم والحاج محمد أوشكال واشراف المرابط سيدي اسماعيل[7]

تلكم كانت الاستعدادات ، تضاف إليها المعلومات العسكرية المنجية التي توفرت للدّاي ، إلا أنّ القيادة أعطيت لصهر الداي إبراهيم آغا الذي زعم بأنه سيعمل على تطويق الفرنسيين عند نزولهم الأرض بالقبائل الحاشدة ، والتي لم تكن تحت تصرفه في واقع الأمر ، لأنه كان يجب أن يعطي الأوامر مسبقا لجمع شملها .كما أن الخيالة العرب كانوا يقيمون بعيدا ، في أطراف الأيالة . وعلى هذا الأساس فإن الجيش الذي كان يحيط بالآغا لم يكن مكونا إلا من سكان المتيجة الذين لا يعرفون سوى بيع الحليب [8]

إنّ ثمة أخطاء جسيمة حسمت الواقعة لصالح الفرنسيين . فلماّ نزل الجيش الفرنسي بسيدي فرج لم يكن هنالك لا مدافع ولا خنادق ولم يكن لدى الآغا ابراهيم (قائد الجيش الجزائري وصهر الداي) أكثر من 300 فارس وكان الحاج أحمد باي قسنطينة لا يملك إلا عددا من المحاربين (حوالي400 فارس) [9] .

أمّا باي التيطري (مصطفى بومزراق) فقد كان لايزال في عاصمة إقليمه المدية ولم يصل إلّا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي. أمّا جيش بايلك وهران فكان تحت قيادة خليفة الباي، وكان باي التيطري قد وعد الداي حسين بعشرين ألف (20000)

فارس منهم 10 آلاف برماحهم ولكنه حين وصل إلى الميدان لم يجلب معه أكثر من ألف رجل .

اجتمعت هذه القوات في معسكر اسطاوالي وكان الآغا ابراهيم مع فرقة من سكان المتيجة وأخرى من أهالي جرجرة ، فكانت القوات تذهب كلّ يوم إلى معسكر الحراش ، شرق العاصمة، والذي يبعد مسافة أربع ساعات من سطاوالي وتعود منه كلّ صباح .

ومهما يكن من أمر فإنّ مشاركة سكان منطقة القبائل أو زواوة في معركة سطاوالي كانت مشهودة حيث أبلوا بلاء حسنا خصوصا وأنهم كانوا مقاومين وقناصين من الدّرجة الأولى، ساعدهم في ذلك بنادقهم الطويلة التي اشتهروا بها .[10]

كان انطلاق المقاومة من الأرياف أمرا طبيعيا بعد سقوط الحكم المركزي وظهور الفراغ السّياسي وفشل لجنة الحضر في مقاومتها السياسية [11] ، خاصة بعدما أراد الفرنسيون أن يجربوا عملية فك الحصار والخروج إلى المتيجة للوصول إلى البليدة عاصمة هذا السهل الخصيب . بدأ دوبرمون [12]

(De Bourmont) هذه التّجربة وسار في نهجها كلوزيل [13](Clauzel)الذي وصل إلى المدية وكرّرها برتزين (Berthezene) في فترة حكمه بالجزائر .[14]

وفي عهد الدّوق دوروفيغو [15] (Duc De Rovigo) وقعت مذبحة العوفية [16] الفظيعة وبذلك تحدى العدو الفرنسي المقاومة الريفية **فكيف كانت ردود الفعل ؟ وماذا كانت النتيجة ؟**

قبل الإجابة عن ذلك نود أن ننبه إلى أننا لن ندخل في جزئيات الحوادث بذكر مختلف المعارك التاريخية مثلا ، ولكننا سنكتفي بذكر الأحداث البارزة والشخصيات الفاعلة التي تركت بصماتها في تاريخ مقاومة منطقة القبائل.

2 . مقاومة زعماء المنطقة (الأعيان والأشراف) في المتيجة :

بمجرد سقوط مدينة الجزائر انسحبت قبائل جرجرة إلى ما وراء متيجة ونظمت نفسها من جديد حتى تمنع القوات الفرنسية من الخروج من العاصمة لاحتلال المتيجة وما ورائها.

تطلع الحاج محمد بن زعموم [17] إلى مشروع دوبرمون الرامي إلى إرسال قوة استطلاعية إلى نواحي البليدة فبعث إليه يخبره بضرورة العدول عن هذا المشروع ويعلمه بأنه على الرغم من انهزام الأتراك في الجزائر فإن سكان الجبال على استعداد للقتال من أجل إبقاء بلدهم مستقلا، وطلب منه عدم الخروج في مثل هذه العملية إلا بعد إبرام الاتفاق بين الطرفين.

لم يعط الجنرال أية أهمية لهذه الرسالة، وخرج ضمن قوة تقدر بألفين ومائتي رجل من المشاة وبعض مئات من الخيالة ، كان ذلك

يوم 25 جويلية من سنة 1830م . وصل في المساء إلى البليدة دون أي مشكل في الطريق، وفي الغد لما أراد الرجوع إلى الجزائر وجد نفسه محاطا بقوة كبيرة تحت قيادة الحاج محمد بن زعموم نفسه فجرت معركة بين الطرفين، لم تنته إلا في المساء في نواحي بوفاريك ، انسحب في نهايتها الجنرال تاركا وراءه عددا كبيرا من القتلى والجرحى.[18]

وبعد أيام قليلة من الحادثة المذكورة ، اجتمع كبار القبائل بتامنفوست وقرروا التوحد لخوض غمار الحرب، ورفضوا نهائيا أي سلم يمكن إبرامه مع فرنسا ، وقد شجعهم على اتخاذ هذا القرار الحاسم الانتصار الذي حققوه في البليدة على قوات دي بورمون[19]

وعلى إثر هذا القرار أعلن مصطفى بومزراق الثورة يوم 21 أوت وكان قد استسلم في البداية ، فأرسل المسؤولون الفرنسيون ضده حملة في شهر نوفمبر، وصلت إلى البليدة في الثامن عشر منه ، فواصلت سيرها نحو المدية تاركة في البليدة حامية صغيرة لحمايتها.

لما سمع ابن زعموم بهذا الخبر ، أرسل قوة تحت قيادة ابنه الحسين، سارت باتجاه البليدة، وقرب بوفاريك إلتقت بقوة عسكرية فرنسية تتكون من خمسين جندي ومائة حصان كانت متجهة نحو مدينة الجزائر لتتزود بالمؤونة والذخيرة، فقتلوهم عن آخرهم، ثم واصلوا طريقهم إلى البليدة، التي حلوا بها في الثاني

والعشرين من شهر أوت ، وبقوا خارجها إلى غاية السادس والعشرين منه ، و بعد أن تجمعت كل القوات، قرروا الهجوم على المدينة وتمكنوا بالفعل من دخولها بمساعدة سكانها ولكنهم لم يتمكنوا من المحافظة عليها، لأن القوة الفرنسية التي كانت بداخلها عرفت كيف تدافع عن نفسها مستعملة في ذلك الأسلحة الثقيلة التي كانت بحوزتها، فاضطر ابن زعموم إلى الإنسحاب .[20]

وبعد هذه العمليات الجريئة التي تمت بقيادة ابن زعموم وابنه، تركزت قوات قبائل جرجرة في ضواحي متيجة تراقب تطور الأوضاع، وكانت تتدخل كلما اقتضت الضرورة ذلك، فشاركت في كل المعارك التي جرت في المنطقة كما أنها عرقلت محاولة القوات الفرنسية في التوسع إلى ما وراء متيجة.

كان الحاج محمد بن زعموم آنئذ في السبعين من عمره ،عرف عنه بأنه رجل رزين ، قوي الشخصية، لا يتصرف إلا بعد تفكير طويل ، محارب من الدرجة الأولى، وله مقدرة على التخطيط للمعارك ، وقد شهد له بذلك الجنرال دوماس (Daumas) خاصة في كتابه عن تاريخ منطقة القبائل [21] .

لقد تقوى ساعد ابن زعموم بانضمام المرابط الحاج سيدي السعدي [22] ودعوته للناس بالجهاد وحمل السلاح وبالمقابل كانت

مقاومة مصطفى بومزراق ، باي التيطري ، تزيد أيضا في رفع المعنويات ، فتوزعت هذه القوات في منطقة المتيجة ، فكانت قوات ابن زعموم وسيدي السعدي تحارب على الجانب الأيمن لوادي الحراش، أما قوات بومزراق فكانت تحارب في منطقة بوفاريك [23] . ولئن كان ابن زعموم صاحب سيف فإن سيدي السعدي كان صاحب فكر لذلك كان موقفه عندئذ كموقف الشيخ الحداد من الحاج المقراني أثناء ثورة 1871 [24] .

استمرت المناوشات بين المجاهدين الجزائريين وقوات الاحتلال الفرنسي في المتيجة خلال سنتي 1833م 1834م ، تطلع في خضمها الفرنسيون إلى أسلوب الهجوم الخاطف بفرق صغيرة، ولكن المقاومين الجزائريين عرقلوا قيامهم بحملات توسعية جديدة إلا على بعض المدن الساحلية ،[25] تزامنت مع بعض المعارك في داخل البلاد من الجهة الغربية (إقيلم وهران) بالخصوص ، كما استطاع الفرنسيون أن يولوا في الفترة الممتدة بين بين 1833 م– 1837 م بعض القياد الموالين لهم على بعض أعراش متيجة لضمان التجارة معهم ببيع أهل الريف بضاعتهم في أسواق العاصمة ولحماية ذلك نصب الفرنسيون مراكز مراقبة على طول الخطوط الأمامية في الإتجاهات الثلاث لسهل متيجة (الغرب والجنوب والشرق). [26]

وفي نفس الوقت كانت أخبار الانتصارات التي حصل عليها الأمير عبد القادر تصل آنذاك المجاهدين في المتيجة وعلى رأسهم

الزعماء الثلاثة، **الحاج السعدي والحاج محي الدين والحاج ابن زعموم**، يضاف إليهم **بلقاسم أوقاسي** [27] الذي علت همته فأخذ في مهاجمه الفرنسين بقوة فما كان من ابن زعموم إلا أن أرسل ابنه حمدان إلى الأمير، فقابله وعرض عليه مسألة تنسيق الجهود في مقاومة الفرنسين والإعتراف بالأمير كرمز للجهاد والوحدة الوطنية . أما الحاج السعدي فان الأميرعينه خليفة له على المنطقة الممتدة من سهل متيجة إلى ناحية الشرق لتشمل كل النواحي غير الخاضعة للحاج أحمد، باي قسنطينة. [28]

3 . منطقة القبائل ومقاومة الأمير عبد القادر:

ـ هاجر الحاج علي بن سيدي السعدي إلى ناحية خلافته وقام بمهمته خير قيام: يحرّض على القتال ويجمع الكلمة ويقود الهجومات ، فكانت جهوده تلك هي التي مهدت لزيارة الأمير لمنطقة القبائل أواخر سنة 1837م . وفي برج حمزة (البويرة) نزل الأمير وأعاد تنظيم خلافة الشرق وذلك بتعيين أحمد الطيب بن سالم [29] عوض الحاج السعدي الذي كان ـ حسب وجهة نظر الأمير ـ مقصرا في تفعيل مواجهة الفرنسين [30].

استكمل الأمير عبد القادر الحلقات التنظيمية لمنطقة القبائل بأن عين مساعدين لخليفته بالمنطقة ،أحمد الطيب بن سالم حيث عين:

- **الحاج محمد بن زعموم آغا ناحية فليسة**
- **بلقاسم أوقاسي آغا ناحيتي عمراوة ويسر**
- **الحاج عمر محي الدين آغا ناحيتي تاورقة ودلس**

ووضع تحت القيادة المباشرة للخليفة أهـــــــل بني جـــعد وأهـــل وادي الساحل [31]، كما انتدب له من جيـــــشه آغـــا و6 ضباط مع جنـــودهم، كـــما حصل الخليفة على 122 خيمة و 600 بدلة كاملة مع الأسلحة والذخيرة [32]، واتخذ بن سالم برج سيباو مركزا لقيادته الذي رممه أهل عمراوة بعد مغادرة الأتراك له.

باشر أحمد بن سالم عمله بمصالحة القبائل المتشاحنة وتنظيم الإدارة المحلية وفق المعطيات الجديدة وأثناء جولة الأمير الثانية للمنطقة، و بعدما تلمس نفاق الفرنسين حاول استمالة سكان المنطقة إلى لواء جهاده فقصد بوغني ثم معاتقة حيث قام بزيارة زاوية سي علي موسى وعندما طلب التحدث إلى زعيم الجمع الحاضر ردوا بأنه لا زعيم لهم بل لهم أمناء يمثلون قراءهم، ولما تقدم هؤلاء ذكر الأميرلهم بأن خطر الفرنسيين لن يتأخر عليهم ، فطلب مساعدتهم ،غير أن الأمناء رفضوا فكرة مساهمتهم في المجهود الحربي لاستبعادهم الخطر الفرنسي على منطقتهم وثقتهم في حصانة جبالهم .[33]

قصد بعدها أهل عمراوة حيث حل بتيزي وزو فاستقبله بلقاسم أوقاسي (آغا عمراوة) في البرج التركي القديم وأعرب له عن تبعيته له، ثم وصل دلس رفقة سي عبد الرحمان الدلسي، ضابط من أقرباء أحمد الطيب بن سالم ، ثم زاوية سيدي عمار الشريف بالقرب من سيدي داود وحوش النخيل بيسر، فزاوية بومرداس، فتيزي ناث عيشة (الثنية حاليا) فتامزيث ، أعلى نقطة في جبل أهل فليسة، ثيقوناطين، قرية بن زعموم. ثامديرث بفلـــــــيسة ثم سيدي نعمـــــان بعمراوة .[34]

كان الأمير بعدها مصرا على زيارة القبائل الصغرى ، وانطلاقا من ثامدا بدأ جولته رفقة أعيان عمراوة وفليسة فتسارع الناس للقائه على طول طريق ثامدا إلى أقبو، فأثار قائد حامية المدينة قلاقل ضده وعند شعوره بالخطر غادر الأمير عبر وادي الساحل، وعند رحلة العودة تقدم إليه سي الجودي، من بني بوذرار، عارضا خدماته، فعينه آغا على جرجرة واكتمل بذلك تنظيم منطقة القبائل الكبرى التي كانت تحت خلافة أحمد الطيب بن سالم .[35]

إنّ ماتجدر الإشارة إليه أن أحمد بن سالم لعب دورا بارزا في تنظيم وتفعيل مقاومة سكان المنطقة للوجود الاستعماري الفرنسي بحلول العقد الثاني من الاحتلال (الأربعينات من ق 19م) ، حيث

بدأ زعماء جدد يظهرون في هذه المنطقة منهم محمد بن عبد الله الملقب (بوعود) واسمه الحقيقي محمد بن الهاشمي وإلى جانبه مولاي ابراهيم حيث أيدهم في جهادهم شيخ الزاويةالرحمانية بآث بوعلي من بني دوالة الشيخ مبارك [36]. ولكنه وجب التذكير بالقول بأن أحلك الفترات التي عاشتها منطقة القبائل طيلة الاحتلال وأكثرها اظطرابا هي الفترة الممتدة من 1851 م إلى 1857 م ،أي منذ وصول بوبغلة إلى المنطقة إلى سقوط جرجرة خلال صيف 1857م .

كما أنه إلى جانب الموقف الدفاعي نجد موقفا آخر أبداه بعض السكان وهو موقف إنهزامي استسلامي مرده السعي الشديد للحفاظ على مصالحهم الخاصة أو سعيا لكسب بعض الامتيازات وهناك نوع آخر أظهر في البداية بعض المقاومة إلا أنه استسلم وانظم إلى صفوف الاستعمار الفرنسي منهم **بلقاسم أوقاسي وأخوه محمد** حيث سجل التاريخ أن بلقاسم بقي في صفوف المقاومة إلى غاية 1847 م ثم استسلم ، فعينته الادارة الفرنسية باشاغا على سيباو واحتفظ بهذا المنصب إلى غاية وفاته سنة 1854م .[37]

خلفه أخوه محمد في هذا المنصب فواجه هذان الرجلان كل قواد المقاومة في المنطقة منذ عام 1847 **كبوبغلة والحاج عمر والشيخ صديق واعراب**.

أمّا سي الجودي، فقد كان في البداية في صفوف المقاومة، إلّا أنّه لم يلبث أن استسلم هو الآخر عام 1852 م ، وعين إثر ذلك باشاغا على منطقة ذراع الميزان وبني صدقاء، وبلغ به الأمر إلى تشديد الخناق على السكان لدرجة أنه كان يبيع لهم رخص التنقل داخل البلاد ودخول الأسواق التي توجد تحت السلطة الفرنسية المباشرة، أو سلطة القبائل الخاضعة، مع العلم أن فرنسا كلفته بتوزيعها مجانا على الأهالي الخاضعين لإظهار حسن تعاملها مع من سالمها .[38] ويمكن إضافة اسم ابن علي شريف إلى هذه القائمة فقد استسلم منذ عام 1847م وساعد على إخماد الثورات العديدة التي قامت بالمنطقة، ولذا تعرض لهجومات عديدة خصوصا من طرف الزعيم بوبغلة عام 1851م .

أمّا بالنسبة للسكان، فقد انقسموا بطبيعة الحال إلى قسمين رئيسيين، **القسم الأوّل** كان يساند الزّعماء والثّوار، و**القسم الثاني** كان منضويا تحت لواء الشخصيات التي كانت قد استسلمت وأصبحت سلاحا بيد الضباط الفرنسيين المكلفين باخضاع المنطقة. وإذا كان القسم الأوّل يمثل طبقة الفقراء في معظمهم، فإن القسم الثاني تتكون غالبيته ممن يملكون ثروة عقارية، خصوصا الأراضي الزراعية ، كما نجد من جهة أخرى أن سكان السهول كانوا أسبق إلى الاستسلام من سكان الجبال بسبب

مناعتها وصعوبة وصولها من طرف القوات الفرنسية، بعكس السهول التي سهل إخضاعها بالنسبة لها ، فنجد سهل يسر مثلا قد أخضع منذ حملة بوجو عام 1842، وكذلك منطقة دلس وبجاية فقد تم إخضاعهما منذ عام 1835، في حين لم تخضع الاربعاء ناث يراثن مثلا إلا في عام 1857. (39)

4 . - المحاولات الفرنسية لاحتلال منطقة القبائل (جرجرة) و مجابهة السكان لها :

مرّ الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل بمراحل عديدة كانت آخرها عام 1857 م (40)، فالمحاولة الأولى تعود إلى العقد الأول من الاحتلال (احتلال بجاية سنة 1833) ، حيث كانت عملية جس للنبض لكونها اشتغلت بقمع ثورة الأمير عبد القادر في الغرب والحاج أحمد باي في الشرق، ومع ذلك تمكنت من احتلال بعض المراكز **كدلس وبجاية وبني منصور وذراع الميزان** وأحاطوها شرقا وغربا وجنوبا بعد احتلال **سور الغزلان** بمراكز عسكرية، كل ذلك نظرا لما تمثله من أهمية استراتيجية، فهي توجد في طريق قسنطينة ولها وجهة بحرية يمكن أن تكون مصدر تهديد وتعاون خارجي، وذات أهمية اقتصادية من جهة أخرى لما تنعم به من خيرات زراعية كما أنه يمكن تحويلها إلى سوق استهلاكية للبضائع الفرنسية بحكم الكثافة السكانية (41).

ولقد لعب الجنرال بيجو (Bugeaud) [42] دورا رياديا في التمهيد لبسط السيطرة الفرنسية على المنطقة في العقد الثاني من عمر الاحتلال الفرنسي بالجزائر قبل أن يستكمل حلقاتها الجنرال راندون[43] (Randon) في العقد الثالث منه [44].

واجهت فرنسا ،عندما قررت غزو منطقة القبائل صعوبات كبيرة جدا ، وذلك بسبب عاملين أساسيان :

أولهما تمسك السكان بقراهم المنيعة المبنية على قمم الجبال حيث يسهل الدفاع عنها،ويصعب إدراكها ، ويذكرنا استيلاء القوات الفرنسية على قرية ثوريرث آث منقلات بالاستيلاء على مدينة قسنطينة عام 1837 م من قبلها ، إذ اضطرت لاخضاع القرية بيتا بيتا، وهذا بشهادة ضباطها الذين شاركوا في العملية في شهر جوان من عام 1854 م ، وبعد خروج الفرنسيين من القرية سجل قائد الحملة (الجنرال راندون) مايلي: " يجب علينا أن نترك على أرض المعركة آثار انتصارنا، وذلك بإتلاف قسم من خيرات أولئك الذين انهزموا أمامنا، وهذا حتى يفقهوا خطورة اللجوء إلى الحرب. إن التجربة علمتنا بأن هذه الطريقة هي الوحيدة التي ستمكننا من اخضاع هذه الشعوب المتجبرة المقاومة لكل شيئ والتي لا ترضخ إلا بالسلاح والقوة النافذة الفاعلة .... وهكذا ولمدة ساعتين عملت قواتنا على هدم البيوت وقطع الأشجار المثمرة ، وبعد هذه

العمليةالتدميرية التي كانت ضرورية، أصبحت قواتنا في استعداد للرجوع إلى مراكزها " .[45]

يشتهر السكان بارتباطهم الشديد بأرضهم، وكثيرا ما كانت تنشب الخلافات بين العائلات أو القرى وحتى القبائل بسبب قطعة أرض صغيرة، ولا يستبعد أن يكون ضيق الأراضي الصالحة للزراعة ، وقلة خصوبة بعضها هو الذي جعل هؤلاء السكان يتشبثون بأرضهم أكثر من تشبثهم بأي شيئ آخر، لأن الصراع من أجل الأرض هو صراع من أجل البقاء في حد ذاته. [46]

أمّا **العامل الثاني**، فتمثل في صعوبة التّغلغل في هذه المنطقة الجبلية ذات المسالك الصعبة والتي لا يعرفها إلا أصحابها، ومن هنا نفهم لماذا لم تتحمس الحكومات الفرنسية لغزوها إلّا بعد 1850م ، أي بعد إخضاع الجهات الأخرى من الوطن والقضاء على ثورة الأمير عبد القادر التي أفسدت على فرنسا كل مخططاتها، إذ أن انشغالها بها لم يعطيها الفرصة – لا المادية ولا المعنوية – لمباشرة عملها في جبال جرجرة.

يقول اسماعيل عربان : " إنّ الإخضاع الكامل لسكان منطقة التل والصحراء وأخيرا استسلام عبد القادر في شهر ديسمبر 1847 جاء لاحياء رغبة أولئك الذين كانوا يحلمون بإخضاع (منطقة القبائل)، فبعد أن تم تجاوز أحداث ثورة 1848 في باريس، بدأت الاقتراحات الملحة حول إرسال حملات عسكرية إلى تلك المنطقة

لاخضاعها، اذ لم يبق في نظرهم أي مانع لتأخير هذه الحملة، فالجيش كان شديد الإلحاح لأنه كان متشوقا لرؤية أعلامنا ترفرف على الجبال ، وإدارة القبائل المتاخمة لها أصبحت أكثر صعوبة بمرور الأيام، ولئن كان القبائل يتجنبون الهجوم على مراكزنا الموجودة على سفوح جبالهم، إلا أنهم كانوا شديدي التعرض للقبائل التي استسلمت، والتي لم نكن قادرين على حمايتها بشكل دائم." (47)

كما أنّ وعورة مسالك المنطقة الجبلية التي كانت تفتقر للطرق تتسبب في معضلة يصعب حلها لأن المباشرة في شق الطرق يتطلب إخضاع المنطقة أولا حتى يسودها الأمن بالنسبة للقوات الفرنسية التي ستشرف على هذا العمل، وغزو المنطقة من جهة آخرى يتطلب وجود الطرق التي ستسهل نقل الجيوش والذخيرة والإمدادات المختلفة، ولهذا عمدت السلطات الفرنسية إلى سلك طريقة سهلت عليها العملية نوعاما وهي الاستيلاء على كل الأراضي السهلية المجاورة ، وكذلك على المدن الساحلية كدلس وبجاية، ثم إقامة مراكز عسكرية لحماية هذه المناطق كمركز دلس وبرج منايل وتيزي وزو، وفيما بعد مركز ذراع الميزان، مركز سور الغزلان المنشىء من قبل، مركز بني منصور... وغيرها .

وبعد أن أحاطت المنطقة بمثل هذه المراكز تحكمت في الطرق التي تربطها ببقية أنحاء البلاد، فشرعت في ممارسة حصارات اقتصادية على السكان من حين لآخر ، إذ كان هؤلاء ينزلون إلى الأسواق المتواجدة في هذه المناطق ويقايضون ما ينتجونه من السلع بما يأتي من المناطق الأخرى التي تنتج أشياء تفتقر لها البلاد كالمواشي والحبوب والصوف ... . وفي إطار هذا الحصار الاقتصادي كانت تسمح لهؤلاء السكان بالنّزول إلى أراضيهم المتواجدة بالسهول في موسم الحرث والبذر، وعندما يحل موسم الحصاد ترسل قواتها لتقوم بتلك العملية، وكثيرا ما كانت تقوم بحرق هذا الزّرع لا سيما في سهل واضية عندما كان الشريف بوبغلة يقاوم بالمنطقة .(48)

إنّه تطبيق عملي لسياسة بوجو الشهيرة والذي صرح بقوله : "لا يجب الجري وراء العرب، إنّما يجب منعهم من البذر والحصاد والرعي".

كانت السلطات الفرنسية تظن أن مثل هذا الحصار يكفي وحده لإخضاع هؤلاء السكان، ويظهر ذلك واضحا في تقرير أرسله الجنرال راندون إلى رئيس الجمهورية الفرنسية عام 1851 يقول فيه :

" بعد أن اتخذنا الاحتياطات اللازمة لحماية منطقة متيجة من عدوى الثورة، فكرنا في تقسيم المنطقة إلى قسمين، وذلك بفتح

طريق تصل بين سطيف وبجاية . إنّ اخضاع وادي الساحل سهل الاتصال بين بجاية والجزائر عن طريق سور الغزلان، وإن الطريق الواصلة بين سطيف وبجاية تسهل تموين هذه الأخيرة بدون اللجوء إلى تموينها من قسنطينة بواسطة المواد التي يتم إنزالها من ميناء سكيكدة، وبهذا أصبحت بجاية أكبر سوق لزيت الزيتون في القطر الجزائري، ثم إن جرجرة التي كانت تعتبر مركزا قديما لحرية القبائل، أصبحت اليوم محاطة ومراقبة: من الشمال والغرب بواسطة حوض سيباو، ومن الجنوب بمركز سور الغزلان وحصون البويرة وبوغني، ومن الشرق بواسطة حوض وادي الساحل. هكذا، وبعد أن أصبحت محاصرة ، فإن هذه القبائل الأكثر توحشا والأقل غنى أصبحت لا تمثل بالنسبة لنا إلا مشكلة من الدرجة الثانية ." (49)

إلا أنّ الأحداث ستبين خطأ اعتقاد هذا القائد الذي سوف يواجه مقاومة شرسة من قبل سكان جرجرة والتيّ كان مفعّلاها : الشّريف بوبغلة ولالا فاطمة نسومر .وتلكم ملحمة بطولية أخرى يستوجب استظهار معالمها بحول من اللّه تعالى ومشيئته .

إنّنا لا نجافي الحقيقة إذا أدلينا بالقول أنّ روح المقاومة في منطقة القبائل لن تخمد رغم السياسة الاستدمارية الفرنسية التي ستنتهج من قبل الطوابير الجهنمية للجيش الفرنسي بل سيفعلها زعماء

المقاومة بالمنطقة والتي شهد لهم التاريخ الوطني بحسن البلاء والذود عن حمى الوطن(بوبغلة ولالا فاطمة نسومر) وسيرفع لواء المقاومة من جديد مع بداية السبعينات من القرن التاسع عشر من خلال ثورة 1871م التي عمّت ثلثي القطر الجزائري فكان لمنطقة القبائل دورها الثوري الجهادي فيها . كما أنّ جذوة المقاومة الرافضة للتواجد الفرنسي بالمنطقة أشعلت لهيبها انتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون مع نهاية القرن التاسع عشر[50] ، وأمام هذا الإستبسال عملت الإدارة الاستعمارية على استغلال السكان في حروب لم تخرج من دائرتها الاستعمارية التوسعية ، فكان للسياسة الاستعمارية المنتهجة بمنطقة القبائل بعدئذ أثرها الحاسم في تفعيل المقاومة والمجابهة بكلّ مظاهرها إلى أن جاء موعد الحسم باندلاع ثورة التحرير الوطني فكان لسكانها موعدا تاريخيا آخر .

الهوامش

(1) عن تفاصيل الاستعدادات الجزائرية وتعداد القوة الحربية الفرنسية الغازية مرورا بوصولها إلى سيدي فرج ووقوع الإحتلال أنظر:

- حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، مرجع سابق ،ص ص 187 -219

- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،ترجمة وتعليق محمد العربي الزبيري ، ش،و،ن ،ت ،الجزائر ، 1981، ط2

ص ص 11 -19

- أبو القاسم سعد الله ، محاظرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال) م،و،ن،ت، الجزائر ،ط3، 1982 ، ص ص 35، 38

- جمال قنان ، دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ص ص 11 ، 44

(2) على خلاف ذلك قدر روبان (Robin) تعداد قوة منطقة القبائل ب 25 ألف محارب أنظر :

Grande ROBIN (Nil Joseph) , « Notes Histoniques sur Kabylie de 1830 à1838 »in **R.A ,**1876,p.50

(3) حمدان خوجة ،نفسه ، ص ص 187 -188 .

(4) تسمى هذه العملية بعادة تامشكريث Tamechkerit

(5) أنظر : Robin (J,N) . o p . cit ; P. 46

(6) Robin ; op.cit ; p .46

(7)Robin ; Notes Historiques … ; op.cit ; p. 29

أنظر أيضا :

- أرزقي فراد ،إطلالة على منطقة القبائل ، دارالأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2006 ، ص ص 77 - 78 .

(8) يذكر حمدان خوجة قائلا :" لقد سمعت من يقول لهذا الأبله أن له تحت نصرفه خمسة آلاف سارق سيعملون ليلا على مفاجاة الفرنسيين في جميع الانحاء ويجعلونهم يتحاربون فيما بينهم . أما العدد الضئيل امن القبائل الذين كانوا يأتونه فإنهم لم يحصلوا

بالنسبة لهم ولخيولهم لا على المؤن ولا على الذخيرة ،وبما أنهم لم يكزنوا يستطيعون حتى شراء ذلك على نفقتهم الخاصة فإنهم كانوا يعودون من حيث أتوا ويتركونه وحده وفي سيدي فرج لم تحضر المدفية ولم تحفرالخنادق ولم يكن هناك سوى اثني عشر مدفعا كان الآغا يحي قد نصبها في بداية إلان الحرب ". راجع لذلك :

حمدان خوجه ، نفسة ،ص ص 188 -190

(9) يذكر أحمد باي في مذكراته بأنه في سنة 1830 جاء إلى مدينة الجزائر لأداء الدنوش أو الزيارة الإجبارية المفروضة كل ثلاث سنوات ولم يكن إذن مستعدا لمحربة الفرنسين ومع ذلك أخبره الداي بمشاريع الفرنسيين في رسالة الزمه فيها ال÷تمام بعناية فقط ولم يكن قلقا لا علىنفسه ولا على مدينته الرئيسية .أنظر : مذكرات أحمد باي ، مرجع سابق ، ص 11

(10) خوجة ، المرجع السابق ، ص ص 190 -191

(11) عن تفاصيل سقوط مدينة الجزائر وإبرام الداي حسين لمعاهدة الاستسلام في جويلية 1830م ، طالع :

- سعد اللّه ، المرجع السابق ، ص ص 30 - 35

- جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1994 ،

ص ص 91 – 100

(12) هو الكونت لويس دوشاسن دوبرمون عين قائدا للحملة الفرنسية على الجزائر في 12 أفريل 1830 ، ومع قيام الثورة في فرنسا في صيف 1830 (27 -28 -29 جويلية) إستخلفة الملك لويس فيليب بكلوزيل.

(13) الكونت برتران كلوزيل عين حاكما للجزائر بتاريخ 12 أوت 1830 حتى جانفي 1831

(14) البارون بيير برتزين عين حاكما للجزائر بتاريخ 21 فيفري 1831 حتى بداية 1832

(15) ريني سافاري دوروفيفو حاكم الجزائر بين 1832 م– 1833 م

(16) عن هذه المجزرة أنظر:

– سعد اللّه ، الرجع السابق ، ص 89

Robin ;Notes … ; op.cit p. 93 .

(17) يذكر يونس عدلي أن لابن زعموم الفضل في أنه كان أول من شن هجوما على الفرنسيين بعد سقوط العاصمة أنظر :

Younes Adli, op.cit, p . 121

أمّا سعد اللّه فيذكر أنه من أوائل المقاومين علما أننا لانعرف إلا أشياء متفرقة غير كاملة لأن تكون لدينا صورة واضحة عن حياتة وأفكاره فقد حاول الفرنسيون دفن أخباره إلا ما كان مرتبطا بانتصارات جيشهم . .أنظر: سعد اللّه، نفسه .

. وعن ذكر بعض من أوصافه وخصاله وعائلته أنظر :

سعد اللّه، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ،القسم الاول، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992، ط1 ص125

Robin (Joseph, Nil) , la Grande Kabylie sous le regime Turc , Ed Bouchène Paris, 1999, p.p.135 – 154

(18) سعد اللّه، محاظرات، ص، 86

(19) Robin, Notes historique… , op cit, p. 88

(20) Ibid , pp. 88 – 89

(21)

Dumas (h) et Fabar (m) ; op.cit ; p. 146

(22) الحاج السعدي هو حفيد سيدي السعدي دفين مدينة الجزائر سنة 1710 .كانت زاويته في جهة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، كان على علاقة بالمرابطين مثل سيدي على أوموسى مرابط معاتقة بجرجرة مما جعله معروفا في المنطقة، حج سنة 1827 وسمع بخبر الحصار الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1827 كان رجلا متخلقا يمتاز بالذكاء الحاد وحب الجهاد شهد له معاصروه بالورع والتقوى ، وراده الحج صيتا وسمعته، طاف سهل متيجة داعيا للجهاد واتصل بأصدقائه رجال الزوايا مثل الحاج محي الدين بن مبارك القليعي و الشيخ على بن موسى المعاتقي وكان يتردد على ضريح الشيخ أحمد بن يوسف الملياني بمليانة .رفض المكوث في مدينة الجزائر حتى لا يعيش تحت سلطة كافر فاستجابت لندائه قبائل نواحي العاصمة الشرقية، الرغاية بودواو و يسر بالاضافة إلى معاتقة ، بني خلفون وفليسة (قبيلة ابن زعموم).

للمزيد أنظر : سعد اللّه، الحركة الوطنية،، ج1 ، القسم الاول ، ص ص 123 - 124

(23) سعد اللّه ، محاضرات ... ، ص 87

(24) نفسه ص 89

(25) نذكر فيمايتعلق بموضوعنا الخاص بمنطقة القبائل الحملة على بجاية سنة 1832 حيث يذكر مولود قايد أن مسألة احتلالها بدأت بخيانة اثنين من **الكراغلة** اتصلا بدوبرمون في 3 أكتوبر 1830 وأقنعاه بفكرة احتلالها مقابل منح أحدهما وظيفة قايد والآخر منصب رئيس الميناء . قبل المسألة وأعادهما في بارجة إلى بجاية وعند شيوع خبرهما قتلا على الفور من قبل أهل بجاية . أنظر التفاصيل عند :

Gaid (Mouloud), Histoire de Bejaia…, op.cit , p.149

- صاحبت العملية خيانه آخرى كان مفعلها كرغلي آ خر يدعى **بوستة** ،إتصل ببعض الضباط الفرنسين منهم Joly قابلهم بصفته رئيس الميناء وشرح لهم إمكانية جعل ميناء بجاية قاعدة لاحتلال المناطق الداخلية لمنطقة القبائل ووعدهم بتوفير الرجال، لكن فشل الحملة الاستطلاعية الأولى مازالت عالقة في الأذهان ، إضافة إلى أن الإهتمام الفرنسي بالتوسع على السواحل ومنطقة المتيجة كانت له الأولوية ، فما كان إلا أن قتل بوستة في ليلة 02 إلى 03 أكتوبر 1832 من قبل أحد الجنود الفرنسين عندما كان يسرق أغراضا ثمينة من أحد البيوت الفاخرة والتي قنبلها الفرنسيون .

راجع:

- Daumas (H) et Fabar (M), op.cit, p. 8
- A.O.M , carton 12x52

(26) سعد الله، الحركة الوطنية، ج 1 ، ص ص 126 – 127

(27) عن مقاومة بلقاسم أو قاسي في واد ي سيباو . يرجى العودة إلى: المرجع السابق، محمد الصغير فرج، ص ص 60 – 62

(28) يذكر سعد الله أن الحاج سيدي السعدي ذهب إلى معسكر (عاصمة الأمير) وقابله شخصيا وحدثه عن امكانيات الكفاح في النواحي الواقعة شرقي مدينة الجزائر (بلاد الزوارة) وحرضه على القدوم شخصيا

للمزيد من التفاصيل عن مقاومة الحاج علي بن السعدي و الحاج بن زعموم وبلقاسم أوقاسي راجع :

- سعد الله الحركة الوطنية ج1، ص ص 127 – 128

Robin, Notes historiques … , op.cit, p. 205

(29) ذكر محمد الصغير فرج أن أجداد أحمد بن سالم من فاس، كانوا يقومون على زاوية هناك ،هاجروا إلى الجزائر تحت قيادة شيخهم سيدي سالم بن مخلوف في نهاية

القرن 15 ، استقروا في بوغني ثم مدينة الجزائر أين أسس شيخهم زاوية في باب الواد ثم استقر بمنطقة القبائل عند بني جعد. عند قدوم الفرنسين كان لمحمد بن سالم ،زعيم العائلة ، ثلاثة أبناء: سي أحمد الطيب وسي علي وسي عمر، تسلم زعامة العائلة سي أحمد الطيب بعد وفاة والده ، عرف بذكائه و ثقافته وحكمته وعدله وصلاحة واصلاحه بين الناس...

أنظر :

Robin (J.N) « Notes sur la Grand Kabylie de 1838 a 1851 » **R.A** 1902, pp244 – 245

وعن مواصفاته أنظر:

Daumas et Fabar, opcit ; p. 143

(30) Ibid, p.12

(31) بعد سنة إستكمل الأميرعبد القادر العملية التنظيمية بتعيين سي الجودي آغا على جرجرة وسي احمد أوبلقاسم قائدا على أهل قشتولة أنظر:

A.O.M, carton, 5H30 -

- محمد الصغير فرج، المرجع السابق ، ص ص 65 - 66

(32)) نفسه ، ص 66

(33) - نشير هنا أنه توجد بعض الافتراءات حول علاقة الأمير بسكان منطقة القبائل على أساس أنهم رفضوا مجيئه والإنضواء تحت لواءه لمجاهدة الفرنسيين.

أنظر : Berbrugger (A), op.cit , pp 17 – 18

Liorel (J) op.cit , p. 14 9

(34) Ibid, p.166

(35) محمد الصغير فرج ،المرجع السابق ،ص 70

(36) أنظر التفاصيل عند :

- يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، ج1 ، ط2 ،1996، ص ص 96 -101

- ابراهيم مياسي ،لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007 ، ص ص113 -117

(37) محمد سي يوسف ،مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ،ثورة بوبغلة ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،تيزي وزو ،2000 ،ص 43

(38) لمزيد من التفاصيل عن سي الجودي أنظر:

Hannoteau .(A), Poésies Populaires de la Kabylie du Djurdjura , Imprimerie Imperiale ,Paris , 1867 pp.451-4

وعن استسلامه راجع :

محمد سي يوسف " ملاحظات حول كتاب بوبغلة لصاحبه الطاهر أوصديق" **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد الرابع 1408هـ / 1988 ، ص .194

(39) محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل ...، ص ص 43 – 44

(40) كانت بجاية البوابة البحرية الهامة لمنطقة القبائل احتلت في 29 سبتمبر 1833م بفضل تيريزيل Trezel ،لم يستتب لها الأمر إلا بعد سنة 1835م بعد عقد شبه معاهدة مع أحد شيوخ المنطقة وهو الشيخ السعيد ولد أورابح ،الهدنة التي أثارت الأهالي لعقدين من الزمن بدأت بقتل الحاكم العسكري لها وهو سولومون أنظر : Daumas et Fabar ; op.cit ;p. 423

(41) عن اهتمامات الضباط الفرنسين بوجو Bugeaud بليسيي Pellissier إسماعيل عربان (Ismail Urban) وراندون (Randon)

باحتلال المنطقة وشرحهم لفاعلية المسألة راجع:

أرشيف ما وراء البحار بإكس

A.O.M ,Carton 2H5
A.O.M, carton 10 H78
A.O.M, carton 12X65

- راجع أيضا التقارير الواردة عند : محمد سي ، يوسف المرجع السابق، ص ص 60 - 65

Ismail Urbin, « les Kabyles du Djurdjura » in **R.P,** N° 112 , année 1858 , pp 91-110

(42) توماس روبير بيجو دولا بيكونوي ، دوق إيسلي ، حاكم الجزائر بين (1841 م - 1847 م)

(43) الكونت ألكسندر راندون (1851 – 1858) كان وراء احتلال منطقة القبائل النهائي سنة 1857 وفي غضونها توج ماريشالا.

(44) لمعرفة تفاصيل حملات بيجو و راندون تطبيقا لسياسة الابادة الجماعية والأرض المحروقة ، راجع :

- Berbrugger, les Epoques militaires… ;op.cit , p. 19
- Liorel , Kabylie du Djaurdjura, op.cit, p. 168
- Dumas , et Fabar , la Grand Kabylie… ,op.cit, p 290.

(45) محمد سي يوسف، المرجع السابق ، ص 64

أنظر ايضا :

Randon (César Alexandre) ,op.cit, 307 et suite

(46) سي يوسف ، نفسه ، ص 64

(47) Urbin ,op.cit, p. 93

(48) سي يوسف ، نفسه ، ص ص 65 -66

(49) نفسه ،ص 66 .

(50) راجع في هذا الشأن دراستنا :

- سعيدي مزيان ، " الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر (أرزقي البشير والإخوة عبدون : 1887م - 1895م) " ، **المصادر** ، العدد السادس عشر السداسي الثاني 2007 ، ص ص 13 - 44 .